

ظاهرة تجميد الرمز في الشعر العراقي المعاصر سندباد نموذجاً

ا.م.د. علي قهرمانى - جامعة الشهيد مدني بأذربيجان. تبريز d.ghahramani@yahoo.com

ا.م.د. حميد ولى زاده - جامعة الشهيد مدني بأذربيجان. تبريز drhvalizadeh@yahoo.com

على خالقي(الكاتب المسئول) - جامعة الشهيد مدني بأذربيجان. تبريز akhaleghi24@yahoo.com

الملخص:

الرمز وسيلة إيحائية من أبرز وسائل التصوير الشعرية التي ابتدعها الشاعر المعاصر عبر سعيه الدائب وراء اكتشاف وسائل تعبير لغوية، ثري بها لغته الشعرية و يجعلها قادرة على الإيحاء بما يستعصي على التحديد و الوصف من مشاعر وأحاسيسه و ابعاد رؤيته الشعرية المختلفة. الرمز إذاً يكتسب في كل قصيدة مدلولاً جديداً، و لا يتجمد عند مدلول واحد محدد، و الارتباط الحتمي بين الرموز و مرموزاتها لا يكون إلا في إطار العمل المعين، و أخطر ما يهدد كيان الرمز الشعري هو تجميده في مدلول معين يدور في فلكه، لأن الرمز يتحول حينئذ إلى رمز لغوي عادي، و يفقد إيحاءاته البكر اللامحدودة و يفقد من ثم قيمته الفنية كرمز، التي تكمن في أنه لا يعبر عن شيء معين محدد و إنما يعبر عما لا يمكن التعبير عنه بوسائل اللغة العادي. و للأسف فإن هذه الظاهرة شاعت بشكل واضح في الشعر العربي الحديث، فما إن يستخدم شاعر من الشعراء رمزاً معيناً بمدلول خاص و يقبض لهذا الرمز قدر من التوفيق و النجاح حتى يتهافت الشعراء على هذا الرمز يستخدمونه بنفس المدلول حتى يبتدلوه، و يستندوا طاقته الإيحائية و يحولوه إلى رمز لغوي عادي. و من أهم أهداف هذه المقالة: الحصول على صحو و نظرة جامعة تجاه الرمز و ظاهرة تجميد الرمز الذي يصيبه أكثر من الشعراء. و المنهج الذي اعتمده في هذه المقالة هو المنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات الرئيسية: التجميد، الرمز، الدراسة الأدبية، سندباد، الشعر العراقي المعاصر

Abstract:

Symbolism is an inspiring tool and is one of the most outstanding ways of illustrating the poetry. The contemporary poet with his diligence tries it to explore the underlying rhetorical language usage maybe the peril which threatens the symbolism are the clichés that rotates round the signified subject therefore with repetitive use of clichéd symbolism it turns in to a usual and simple language feature which becomes mechanical, like the overused and dilapidated similes in rhetorical language that there is no need to delve into the underlying meaning. And the concept is crystal clear. In this regard symbolism loses its originality and authenticity and technical value. An important outcome of this research will be a comprehensive viewpoint about clichéd symbolism and the epidemic use of it by the contemporary Iraqi poets and the method used in this work is descriptive-analytical analysis.

Key words: clichés, symbolism, literary research, Sindbad, Contemporary Iraqi poetry

توطئة

فيعد الرمز من وسائل التعبير التي التفت اليها الشعراء، فاهتموا بتوظيفه و أغنائه خدمة لغياتهم في بلوغ الإتقان الفني، و القدرة على التوصيل و التأثير، و تبع ذلك اهتمام الدارسين بهذه الوسيلة، فبحثوا في أصل الرمز و سبل توظيفه، و قد غلب أن تكون هذه الرموز في الشعر الحديث من أصول غير عربية، غريبة في أغلبها، و هذا ما جعل بها حاجة لبيان تلك الأصول، و الكشف عن مدلولاتها في سياقها الاصل، فاغتنت الثقافة من ذلك بمصادر جديدة، و قد زاد ميل الشعراء الى تلك الرموز، فضلاً عن الحاجات الفنية، غياب القدرة على التصريح في وطن يحكمه الاستبداد و منظومته، بكل تفرعاتها و وجوها فلما استهلك الشعراء

رموز الغرب عدلوا عنها الى الرمز العربي يستعملونه ما دعت الحاجة الى استعماله فما مضى من الزمان حقبة، حتى اجتمعت للشعر العربي عدة كبيرة من الرموز ذات أصول مختلفة تقابلها كثرة من الدراسات تنوعت مناهجها و إن غلب عليها الاهتداء بمناهج الغربيين و ما في ذلك ضير، فالضير في أن يصبح الرمز بل الأدب عامة عرضة لأفلام الهواة و المبتدئين يجرب كل حظه استعجالاً للظهور و الشهرة و هذا ما لا يقع إلا نادراً في مجال الأدب و بهذا كثرت الدراسات التي تريك عمل الباحثين أكثر مما تنفع إذ يفرض النظر العلمي الفرز و التمييز لبيان ما يؤخذ أو يترك، و بين ذلك هدر للوقت الثمين فأنحصرت الدراسات الرصينة في عدد قليل، اهتم هذا البحث بالإفادة منها، و من أهمها دراسة الدكتور فتوح احمد فتوح: الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر، و دراسة درويش الجندي: الرمزية و الأدب العربي الحديث، و دراسة الدكتور عاطف جودة نصر: الرمز الشعري عند الصوفية، و بحث الدكتور عز الدين إسماعيل في كتابه: الشعر العربي المعاصر قضاياها و ظواهره الفنية و المعنوية، و غيرها قليل. إن الرمز من المصطلحات التي استعملت في المجالات المختلفة، ولكنه في الأدب يتجه الى التعبير عن معان كثيرة، يغلب عليه الإيحاء، و قد وجد فيه الأدباء ضالته، إذ أن الأدب به حاجة الى تعبير عن معان تحس، لا تلامها صراحة القول، التي لا تنسجم مع روح الأدب و قد نفع الرمز في تجاوز هذا المشكل. الرمز في كل قصيدة له معان خاص و مبتكرة من جانب الشاعر ولكن اصبح الرمز له مدلولاً واحداً و يدور الشاعر دوره و يستخدمه في كل قصائده كل حين يكرره حتى يتجمد و صار شيئاً بسيطاً و ساذجاً دون أي محاولة لوصول الى معنى الرمز الطازجة. و هذه الأمر يعد أخطر لكيان رمز الشعري الذي يعتقد بها لأول مرة علي عشري زايد ناقد العربي المعاصر و نحن نهتم بتحليل هذه الظاهرة في الشعر العراقي المعاصر و نموذجاً سندباد و الشعراء العراقيين المعاصرين يؤتون هذا الرمز سندباد في قصائدهم و في أغلبية ساحقهم للرمز السندباد لديهم معنى واحد.

و المنهج الذي اعتمده في هذه المقالة هو المنهج الوصفي التحليلي. و يعالج الكاتب في هذه المقالة معتمداً على الآثار عدّة من الشعراء العراقيين المعاصرين خلال ثلاثة فصول و يقوم بدراسة الأدبية حول تجميد الرمز من الزوايا المختلفة كل واحد لوحده. نحن نواجه في هذه المقالة عدّة أسئلة و نريد أن نجيب عنها، الأول: ما هي ظاهرة تجميد الرمز؟ و الثاني: أي عوامل يؤدي الى تجميد الرمز في الشعر العربي المعاصر؟ و الثالث: و ما هي العواقب السلبية لهذه الظاهرة؟

خلفية البحث:

يصنّف كتب و مقالات عديدة باللغة العربية و قليل باللغة الفارسية عن الأسطورة و الرمز السندباد في الشعر العربي المعاصر، الذي فيما يلي بعض منهم:

- «رحلة السندباد عند بدر شاكر السياب» الكاتب عبدالرحمن يونس، في مجلة التراث الأدبي، الرقم ٥٥، ١٩٩٨، يذكر فيه الى الأسطورة السندباد عند السياب.

- «از يوش تا جيکور» ، من عبدالعلي آل بويه لنگرودي ، في مجلة ادبيات تطبيقي جامعة شهيد باهنر كرمان، الرقم ٢، ١٣٨٩ق.

- «الشعر و الأسطورة عند خليل حاوي» ، من محمدرضا مبارك ، في مجلة الشعر اللبناني، الرقم ٩٧، ٢٠٠٣م.

- «خوانشهای متفاوت سندباد در شعر معاصر عربي» من فرامرز ميرزايي ، في مجلة لسان مبین بجامعة الإمام خميني (ره) الدولية قزوین، الرقم ٤، ١٣٩٠ق.

- «بررسی تطبیقی اسطوره سندباد در شعر بدر شاكر السياب و خليل حاوي» ، من علي سليمي و پيمان صالحی ، في مجلة اللغة العربية و آدابها، الرقم ٤، ١٣٩٠ق.

مع هذا لم يبحث عن ظاهرة التجميد الرمز في البلدان العربية و البلد ايران و لأول مرة علي عشري زايد يعتقد بهذه الموضوع النقدي و نحن قمنا بإيراد هذا البحث و تحليل حوله في الرمز الواحد- و هو سندباد- نموذجاً.

الرمز في اللغة و الاصطلاح:

الرمز في اللغة الإشارة و الإيماء. (ابن منظور، ١٩٨٨م، مادة ر م ز)، و هو في الاصطلاح الأدبي ظاهرة فنية لافتة للنظر في شعرنا الحديث، و تقنية من تقنياته الحدائثية، التي أسرف الشعراء في استخدامها؛ للتعبير عن تجاربهم و أفكارهم و مشاعرهم بطريقة غير مباشرة. و الرمز بمعناه العام هو " الدلالة على ما

وراء المعنى الظاهري، مع اعتبار المعنى الظاهري مقصوداً أيضاً (عباس، ١٩٩٦م، ص٢٠٠). وهو بلغة أخرى " عبارة عن إشارة حسية مجازية لشيء لا يقع تحت الحواس" (زايد، ٢٠٠٨م، ص٨٥). وتحديده بمعناه الدقيق " يستلزم مستويين: مستوى الأشياء الحسية أو الصور الحسية التي تؤخذ قالباً للرمز، ومستوى الحالات المعنوية المرموز إليها، وحين يندمج المستويان في عملية الإبداع تحصل على الرمز. (أحمد، ١٩٨٤م، ص٤٠). وعلى هذا فإننا في الرمز الشعري لا نستطيع أن نستغنى بالرمز عن المرموز إليه، أو بعبارة أخرى لا نستطيع أن نستغنى بالمعطيات اللاحسية - التي تتخذ رموزاً - عن الحالات المعنوية التجريدية التي يرمز إليها بهذه المعطيات كما لا يمكن بالمقابل أن نستغنى بالرموز إليه عن الرمز، لأن الرمز كل غير قابل للتجزئة تفنى فيه الحالات المعنوية التجريدية في المعطيات الحسية التي تتخذ رموزاً لها، كما تفقد المعطيات الحسية ماديتها وتتحول إلى دلالات تجريدية، و الشاعر الذي يستخدم الرمز لا يقصد إلى معنى يخفيه ثم يحاول أن يعبر عنه بطريقة أخرى تنوب عنه، فإذا وجدنا المعنى المقصود استغنياً به عن العمل نفسه، إن الرمز لا تصنع بهذه الطريقة.. و بعبارة أخرى إن المستوى الحرفي أو الظاهر لا يسخر طريقة مصطنعة واضحة للتعبير عن معنى آخر، المعنى الثاني ينمو نمواً باطنياً من المعنى الأول (زايد، ٢٠٠٨م، ص٨٥).

توظيف الرمز:

يمكن الكشف عن الوظيفة التي يؤديها الرمز في السياق الأدبي بالسؤال عن الحاجة الى استعمال الرمز، و لا شك في أن جزءاً من الإجابة يمكن في سمات الرمز نفسه، بما يحمله من قدرة على الإيحاء و فعل مؤثر في اغناء دلالة النص، حين يعمل في مجاله الفني الصحيح فالفن أكثر الميادين التي يحل فيها لرمز محل الأشياء و الموضوعات، التي قد تظل واضحة، مكشوفة للإدراك، فتزداد قيمة الرمز و أثره بكونه تعبيراً لا شعورياً قد يمثل الضمير الجمعي أحياناً، فيتجاوز الواقع الى الإيحاء به، فهو قد يبدأ من الواقع ولكن لا يرسم الواقع، بل يرده الى الذات و فيها تنهار معالم المادة و علاقاتها الطبيعية لتقوم على انقاضها علاقات جديدة مشروطة بالرويا الذاتية. فالمبدع به حاجة الى وسيلة تعبير تتقده من الخضوع الى بؤس الواقع المحدود فكان الرمز الأداة التي تستطيع احتمال الحاجات التي يجب وضعها في صياغة فنية تجسد مظاهر التجربة الشعورية و أعماقها (كندي، ٢٠٠٣م، ص٤٧). الرمز ظاهرة فنية لافتة للنظر في شعرنا الحديث، و تقنية من تقنياته الحدائية التي أسرف الشعراء في استخدامها؛ للتعبير عن تجاربهم و أفكارهم و مشاعرهم بطريقة غير مباشرة. و الرمز بمعناها العام هو الدلالة على ما وراء المعنى الظاهري، مع اعتبار المعنى الظاهري مقصوداً أيضاً. و استخدام الرمز في الشعر دليل على عمق الثقافة الشاعر من جهة و عمق نضج الفكرى من جهة أخرى إذ لابد للشاعر الذي يرغب في توظيف الرمز في شعره من ثقافة و تجربة واسعة لأن الرمز الشعري مرتبط كل الارتباط بالتجربة الشعورية التي يعانها الشاعر و التي تمنح الأشياء مغزى خاصاً (عباس، ١٩٩٦م، ص٢٠٠).

عيوب الرمز:

عيوب الرمز قسمان: الأول: تجميد الرمز و الثاني: غموض الرمز. عندما يكتب الرمز في كل قصيدة مدلولاً خاصاً نقول إن الرمز لم يبتعد عن وظيفته الرئيسية، بل يتجمد ولكننا نشاهد أحياناً أن الرمز يفقد مفاهيمه البكرة و معانيه اللامحدودة حتى يشبه بتشبيهه قريب مبتدل حتى لا نحتاج لفهمه الى أي شيء من الجهد و هذا يعد من عيوب الرمز التي قد اصيب بها أكثر الشعراء العراقي المعاصر. و أما الغموض فإنه نتيجة لاستخدام الوسائل السياقة فيتشكل الصورة، بكل ما تقوم عليه من تحطيم للعلاقات المنطقية المألوفة بين الأشياء، و ابتداع علاقات جديدة غريبة بينها، فإن الصورة الشعرية في القصيدة الحديثة تتوشح بنوع من الغموض الشفيف المشع. و هذا الغموض ليس مجرد نتيجة للعبث بالعلاقات المنطقية بين عناصر الوجود فحسب، و إنما هو أيضاً وسيلة يستخدمها الشاعر عن وعي لتقوية الجانب الإيحائي في الصورة، و بخاصة إذا كانت هذه الصورة توحي بتلك الأبعاد الخفية المستترة من تجربة الشاعر، التي لا يستطيع الشاعر حتى إذا أراد- أن يعبر عنها بشكل واضح محدد، دون أن يغير طبيعتها، و مثل هذه الصور لا تقدم شيئاً محدداً واضحاً، و إنما هي تشف عن مجموعة من الدلالات و المعاني من خلال هذه الغلالة الشفيفة من الغموض و عدم التحدد، و بواسطة هذه الظلال الموحية غير المحددة تستطيع الصورة أن تعبر عما لا يستطيع التعبير عنه الألوان المحددة الواضحة، و يعبر عن هذا المعنى الشاعر الرمزي الفرنسي فرلين في

قصيدة له بعنوان: فن الشعر^١ التي تحدّد بعض ملامح المذهب الرمزي حيث يرى أنه لا شيء أثنى من الأغنية الرمادية التي يلتقي فيها الواضح بالمبهم، و يشبهها بعيون جميلة من وراء نقاب، و يبرز إثارة لمثل هذه الأغنية الرمادية بأنهم ينشدون الظلال لا الألوان، الظلال و لا شيء غيره (عشري زايد، ٢٠٠٨، ص ٦٦).

تجميد الرمز:

الرمز إذاً يكتسب في كل قصيدة مدلولاً جديداً، و لا يتجمد عند مدلول واحد محدّد، و الإرتباط الحتمي بين الرموز و مرموزاتها لا يكون إلا في إطار العمل المعين، و أخطر ما يهدد كيان الرمز الشعري هو تجميده في مدلول معين يدور في فلكه، لأن الرمز يتحوّل حينئذ إلى رمز لغوي عادي، و يفقد إحياءاته البكر اللامحدودة و يفقد من ثم ثيمته الفنية كرمز، التي تكمن في أنه لا يعبر عن شيء معيّن محدّد و إنما يعبر عما لا يمكن التعبير عنه بوسائل اللغة العادي. و للأسف فإن هذه الظاهرة شاعت بشكل واضح في الشعري العربي الحديث، فما إن يستخدم شاعر من الشعراء رمزاً معيّنًا بمدلول خاص و يقضي لهذا الرمز قدر من التوفيق و النجاح حتى يتهافت الشعراء على هذا الرمز يستخدمونه بنفس المدلول حتى يبتدلوه، و يستندوا طاقته الإيحائية و يحولوه إلى رمز لغوي عادي (عشري زايد، ٢٠٠٨، ص ٩٢). على أن هناك بالمقابل خطراً آخر يهدد كيان الرمز الشعري بنفس القدر و هو المغالاة في إبهام الرمز حتى يستغل مدلوله، و حتى لا يكاد يوحي بشيء على الإطلاق، أو يوحي بسراب مبهم لا يقود إلى شيء، وهذه الظاهرة بدورها لست أقل شيوعاً في شعرنا الحديث من ظاهرة تجميد الرمز عند مدلول واحد.

رمز السندباد في الشعر العراقي المعاصر

سندباد بطل هو ابن التاجر هيثم أحد التجار المشهورين في مدينة بغداد بالعراق له صديق اسمه حسن (يفترض انه الشاطر حسن) وهو فتى فقير يوزع جرار الماء. يتسلل سندباد مع صديقه حسن إلى الحقل المقام بقصر والى بغداد وهناك يرى عروضاً سحرية و بهلوانية مبهرة من عارضين عدة من أنحاء العالم، ومن هنا يقرر سندباد ان يرحل ليرى العالم الواسع مع عمه كثير الترحال علي الذي أحضر له طائرا يتكلم، هذا الطائر هو ياسمينة التي تشارك سندباد بطولة كل الحلقات. يهرب سندباد ويبحر مع عمه علي لكنه ونتيجة لحوت عملاق قد هبطوا عليه اعتقاداً منهم أنه جزيرة. ينفصل سندباد عن عمه وتبدأ مغامرات سندباد لوحده مع طائره المتكلم ياسمينة. يتعرض سندباد لعدة مواقف منها المثير و المخيف ويواجه مخلوقات غريبة مثل طائر العنقاء العملاق والمارد العملاق ذا اللون الأخضر الذي يأكل البشري. يتعرف سندباد على صديقين هما علي بابا وهو شاب يعمل لدى اللصوص هذا الشاب يجيد استعمال الخنجر و الحبل، يقرر ترك حياة اللصوص والانضمام إلى سندباد حبا في المغامرات والعم علاء الدين وهو شيخ كبير بالسن لكنه يهوى المغامرات ويلتحق بسندباد ويصبحون ثلاثي من المغامرين ويواجهون بعض المصاعب مع المشعوذين بولبا و العجوز ميساء و غيرهم لكن في كل مرة يتمكن الخير من الانتصار على الشر بذكاء سندباد وحكمة علاء الدين وإقدام علي بابا يتمكنون من التغلب على المشعوذين و من ثم التغلب على زعيمهم الجني الأزرق وتابعته الشريرة، المرأة التي لها ظل بقرة (زغل). ويفك السحر ويعود والدا ياسمينة إلى شكلهما الطبيعي بعد أن عادت ياسمينة و والداها لشكلهم الطبيعي. والدا ياسمينة هما ملك وملكة في بلد آخر وياسمينة ابنتهما تكون أميرة. وينقذ سندباد الناس الذين حولهم الزعيم الأزرق إلى حجارة ومن بينهم والديه وعمه علي، بعد هذا النصر سندباد يكون قد تعود على حياة المغامرات فيعود هو وعلي بابا وعلاء الدين إلى السفر من جديد بحثاً عن المغامرات. (الف ليلة و ليلة، ج ٣ ص ٣٩٩).

إذا كان الغربيون قد اهتموا كثيراً بشهرزاد و أولوها العناية الكاملة لأسباب معينة كما سوف يتضح في الصفحات القادمة من هذا البحث، فإن الشعراء العراقيين قد ركزوا اهتمامهم على السندباد بوصفه رمزاً من رموز تراث الشعب، و نموذجاً عربياً جسّد من خلاله الإنسان طموحاته و رغباته، و لعنا لا نبأغ إن قلنا إنه من بين الرموز والشخصيات الأكثر استحواذاً على اهتمام الشعراء العراقيين، فما من ديوان نفتحه من دواوين هؤلاء إلا و يطالعنا وجه السندباد من خلال قصيدة أو أكثر و ما من شاعر إلا و قد اعتبر نفسه سندباد في مرحلة من مراحل تجربته الشعرية (عشري زايد، ٢٠٠٨، ص ١٥٦).

و السندباد كما تصوره ألف ليلة و ليلة هو ذلك البطل الأسطوري المغامر الذي لا يهدأ له بال، لا يكاد ينتهي من رحلة حتى يشرع في أخرى، لذا فهو يمتاز عن غيره من الأبطال برحلاته الطويلة عبر البحار و الجزر، و

^١ Art poetique .

ارتياحه آفاقاً غربية و عوالم مجهولة تقول عنها المرويات الشعبية الجزائرية "إلى رايح إليها مفقود ولي راجع منها مولود". وعلى الرغم من تلك الأخطار والمخاوف المهلكة التي كانت تسد طريقه وتدفع به إلى الموت بالغرق أو الاختطاف والأسر في الجزر النائية، فإنه كان يعود دائماً من رحلاته ظافراً منتصراً محملاً بالأموال والكنوز العجيبة. في الليلة الثامنة والخمسين بعد الخمسمائة من ليالي ألف ليلة وليلة يبدأ السندباد البحري في سرد أولى سفراته على السندباد الحمال وجلسائه، مبتدئاً من حيث النهاية "إني ما وصلت إلى هذه السعادة وهذا المكان إلا بعد تعب شديد ومشقة عظيمة وأهوال كثيرة، وكم قاسيت في الزمن الأول من التعب والنصب، وقد سافرت سبع سفرات وكل سفرة لها حكاية تحير الفكر، وكل ذلك بالقضاء والقدر وليس من المكتوب مفر ولا مهرب". ثم يبدأ من جديد في قص حكاياته: "اعلموا يا سادة يا كرام أنه كان لي أب تاجر وكان من أكابر الناس والتجار، وكان عنده مال كثير ونوال جزيل. وقد مات وأنا ولد صغير" (ألف ليلة، ج ٣، ص ٣٩٩)، لينتهي منها في الليلة الواحدة بعد الستمانمائة قانلاً: "..... ثم دخلت حارتي وجنت داري وقابلت أهلي وأصحابي وأحبائي، وخرنت جميع ما كان معي من البضائع وخواصلي، وقد حسب أهلي مدة غيابي عنهم في السفرة السابعة فوجدوها سبعاً وعشرين سنة، حتى قطعوا الرجاء مني، فلما جنتم وأخبرتكم بجميع ما كان من أمري وما جرى لي صاروا كلهم يتعجبون من ذلك الأمر عجباً كبيراً وهنوئي بالسلامة، ثم إنني تبت إلى الله تعالى عن السفر في البر والبحر بعد هذه السفرة السابعة التي هي غاية السفرات وقاطعة الشهوات، وشكرت الله سبحانه وتعالى وحمدته وأثنت عليه حيث أعادني إلى أهلي وبلادي وأوطاني." (ألف ليلة، ج ٤، ص ٢٣).

كان الدافع واضحاً وراء رحلات السندباد: التجارة والمغامرة والفضول، يؤكد ذلك قوله: فاشتاق نفسي إلى الفرجة في البلاد وإلى ركوب البحر وعشرة التجارة و سماع الأخبار" بالإضافة إلى الطمع الذي تؤكد الحكاية نفسها في قوله: وهذا الذي أقاسيه من طمعي (ألف ليلة، ج ٤، ص ١٤)، فالسندباد من حيث هذه الدوافع وغيرها رمز لقلق الإنسان وطموحه اللامتناهي إلى الحرية والانسلاخ من القيود، والرغبة في الكشف عن المجهول والغامض بالمغامرة ور كوب الخطر وتخطي الصعاب، وتجاوز المكرور الساند. هذه الأشياء كلها استهوت الشاعر العربي المعاصر، فكان توظيفه لهذا الرمز المتعدد الدلالات والقيم، مسلماً إلى تجاوز الواقع العربي المهزوم، واستشرافاً إلى عوالم أكثر رحابة تمكنه من تحقيق ذاته الفردية والجماعية، لأن دلالة السندباد من الناحية الرمزية ذات بعدين، بعد فردي يتجلى من خلال فرادته الشخصية، وبعد جماعي تتفرع قيمته في حقل التجربة الإنسانية التي تتمثل في رحابة حضورها عبر الزمان والمكان، وهذا ما أدى بعز الدين إسماعيل إلى تأكيد هذه الثنائية، فهي في نظره "عادية على المستوى الجمعي للإنسان، لأن قصة الإنسانية إجمالاً هي قصة المغامرة في سبيل كشف المجهول، وهي غير عادية على المستوى الفردي، لأننا ألفنا الفرد الذي تتلخص فيه التجربة الإنسانية نادراً"، ولهذه الأسباب نجد هذه الأسطورة تفجر لدى المتلقي حقولاً دلالية متعددة وتجليات لا نهائية، وهذا ما جعل الشاعر العربي المعاصر يتماهي بها إبداعياً، متخذاً منها رمزاً لتجسيد رؤيته والتعبير عن جوانب تجربته التي تعد مغامرة مستمرة في سبيل الكشف و ارتياد المجهول بحثاً عن كنوز الشعر طوراً، والانبعاث من التخلف والتقليد طوراً آخر (بلحاج، ٢٠٠٤م: ص ٩٢).

تجميد رمز سندباد في الشعراء العراقيين المعاصرين:

هذا فإن رمز السندباد في الشعر العراقي قد تبدل في كثير من الأحيان إلى التجسد كما تعلمون أن الرمز عليه بأن يكون له معان خاص و الطازجة في كل العبارة حتى يفيد مضاميناً جديداً الى المخاطب ولكن مع ظهور هذه الظاهرة في الشعر العراقي المعاصر يسوق الرمز العراقي الى الجمود في رمزه و بينما اصبح رمز السندباد له معنى و مدلول بسيطاً و سادجاً يطلع كل قارئ على معانيه لأول نظرة و قد يجب على الرمز له معان الميقو بعيد القرار و لم يظهر بسرعة تجاه ذهن و البال حتى يسفر عن الإنبعاث الأدبي و التلذذ الأدبي ، على رغم ذلك سنشاهد أشعار الشعراء كيف صار رمز السندباد لديهم مبتدلاً الى أن يعثر القارئ على مدلوله لأول مواجهته مع هذه الكلمة نحن نسعى حتى نتبين لكم هذا الأمر في بعض الشعراء العراقيين المعاصرين:

بدر شاكر السياب:

ولد بدر شاكر السياب سنة (١٩٢٦م) في قرية جيكور جنوب شرق البصرة. درس الابتدائية في مدرسة باب سليمان في أبي الخصيب ثم انتقل إلى مدرسة المحمودية و تخرّج منها في ١ أكتوبر (١٩٣٨م). ثم أكمل الثانوية في البصرة ما بين عامي (١٩٣٨ و ١٩٤٣م) ثم انتقل إلى بغداد فدخل جامعتها دار المعلمين العالية و التحق بفرع اللغة العربية ثم الإنجليزية. و من خلال تلك الدراسة أتاحت له الفرصة للإطلاع على الأدب الإنجليزي بكل تفرعاته. عمل مدرساً للغة الجليزية في اعدادية الرمادي ولكنه طرد منها ثم سجن بسبب

معتقداتة السياسية ابتكر بدر شاكر طريقة جديدة في الشعر و هو الشعر الحر كان ذو اللغة بسيطة تعتمد على المصورات، كان مهتم بكل من الشعراء الأجانب مثل (T.S Eliot, Edith Sitwell) مات و هو بعمر ٣٨ (شكيب انصاري، ١٣٩٠هـ، ص ٢٥٢).

إن أسفار السندباد لدى السياب سفر من الكبت و المرض و في هذا السفر يقع السندباد في ورطة اليأس و عدم الرجاء حتى صار مشرداً. حيث يجسد هذا السندباد المغامر و المشرد نفس الشاعر و هو السياب، يبدأ مغمراته الطويلة للوصول الى النجاح ولكن في هذا الطريق يقابل بمشاكل عديدة حتى يصل الى اليأس و القنوط، حيث يقول السياب في القصيدة (رحل النهار) :

«رحل النهار/ ها إنه انطفأت ذبالتة على أفق توهج دون نار / و جلست تنظيرين عودة سندباد من السفار/ و البحر يصرخ من ورائك بالعواصف و الرعود/ هو لن يعود/ أو ما علمت بأنه أسرته آلهة البحار/ في قلعة سوداء في جزر من الدم و المحار/ هو لن يعود/ رحل النهار/ فلترحلي هو لن يعود» (السياب، ١٩٩٧م، ص ١٢٨-١٢٩).

ذلك و إن الإحساس عند السياب، و هو فقدان الأمل في العودة، و رؤيته لسماة قريته من جديد هذه المأساة تتجسد في هذا الصراع بين الأمل و الألم، هذا الأمل الذي سيضيع عندما يموت الشاعر بعيداً و قد احتضنته إحدى مستشفيات الكويت. هنا نجد السندباد قد خرج لسفرة من سفراته و طال أمدها (رحل النهار) ولكنه ترك وراءه قلباً ينتظر عودته، فرحلات السندباد - مهما طال أمدها - تنتهي دائماً بعودته، غير أن الأمل في عودته هذه المرة قد أخذ يذبل مع مضي الزمن «ها إنه انطفأت ذبالتة» يؤكد هذا أن «البحر يصرخ بالعواصف و الرعود» و السندباد لا يملك في رحلته إلا السفين و الشراع. و السندباد الشجاع الهام المغامر قد صار في قبضة المجهول، و ليس بيده الآن أن يعود أو لا يعود، لقد خرج السندباد إذن من منطقة المعروفة إلى المجهولة، و من الوجود إلى الضياع و العدم. إن رحلته ليست رحلة كشف و مغامرة يعود بعدها محملاً بالأخبار و بالطرف الفريدة و الحكايا و الهدايا كما كان شأن السندباد، ولكنها رحلة في عالم الضباب و المجهول، رحلة لا عودة منها. فالشاعر يرمز الى حوادثه و مصائبه الشخصية بالسندباد و يصف مغامراته و الدمار و الخراب الذي حوله فلماذا يسيطر عليه اليأس و القنوط. و هذه الصورة تشاهد ملموسة في القصيدة كلها و أي يعبر الشاعر عن مشاعره المكبوتة بسلطات و القوى الإستعمارية تحت قناع السندباد، و هذا الصورة من الرمز لدى السياب يكرر و يؤدي الى شيء قريب مبتدل عند المخاطب حيث لا يحتاج الى جهود عقلية للوصول الى شيء بكر و طازج - و هو هدف الرمز - و كل هذا يجمد شعر السندباد رمزاً. كذلك في قصيدة (الليلة الأخيرة) إنه يصف أوضاع العراق التي ليس مساعدة للمواطنين العراقيين و مملوءة من الدمار و الخراب أنحاء البلد العراق و الشاعر محزون من هذه الصور الذي راها و فيرمز به لنفسه:

«يفجأ غيلان بها يا طول ما انتظر/ يا طول ما بكى و نام تملأ الدموع/ برنة الأجراس أو بصيحة الذباب/ عوالم الحلم له و تنشر القلوع/ يجوب فيها سندباد عالم الخطر هناك فارس النحاس يرقب العباب/ و يشرع السهم ليرمي كل من عبر» (السياب، ١٩٩٧م، ص ١٦٧).

سندباد السياب مشرد الصحراء و الشوارع و يعبر عن حزنه لأجل تخريب و دمار العراق و هو يبدأ أسفاره المغامرة و يرحل من مكان الى مكان آخر و يسلط عليه اليأس و التشاؤم، و رمز السندباد لدى الشاعر صار معنى و التشريد و الدمار و هدم البلد السندباد الذي يضطره الى الرحلة و بداية مغامراته. كذلك يشير السياب الى ذلك المضامين رمز السندباد في الأبيات التالية من القصيدة (مدينة السندباد):

«جوعان في القبر بلا غذاء/ عريان في الثلج بلا رداء/ صرخت في الشتاء / أقض يا مطر/ مضاجع العظام و الثلوج و الهباء/ مضاجع الحجر/ أنبت البذور و لتفتح الزهر/ و أحرق البيادر العقيم بالبروق» (السياب، ١٩٩٧م، ص ٢٥٥-٢٥٦).

و يجسد السياب أوضاع العراق المدمرة رائعاً حيث لا يرى شيئاً إلا الهلك و الموت و السندباد ليس له بد غير الرحلة كما في الأبيات التالية:

«الموت في الشوارع/ و العقم في المزارع/ و كل ما نحبه يموت / الماء قيده في البيوت/ و ألهمت الجداول الجفاف» (نفس المصدر: ص ٢٥٨).

يتكلم السياب في هذه القصيدة عن المدينة العراق الذي يخوض في الفقر و الدمار و عندما راه يصبح مأيوساً و لا بد له لكي يرحل و يسافر من هذا المنظر البشعة و هو محزون و كآبة من هذه الوجوه. و يصف السياب هذه المدينة بالرمز المدينة السندباد و توضح كلمات هذه القصيدة مفهوم خاص و يلائم المضمون الذي يريد السياب يعبر عنه و هو التشرد و الدمار السندباد العراقي و مصاحبة اليأس معه يتعاقب الرحلات المغامراتية. و السياب يصور المضامين و المفاهيم المكررة و هو التشريد و دمار السندباد و صور رحلاته

المغامرية وهذا هو التكرار الرمز الذي أصيب به السياب وفي كل واحد من قصائده. وهذا العمل التكرار لمعنى الرمز يديم كما في القصيدة (أغنية بنات الجن):

«نلوح للطفل فراشات من الشعاع/تخفق في ذوائب الشجر/و يلمح العاشق في عُيوننا الوداع/إذ يصفر القطار أو يصفق الشراع و نحن للشاعر إن شعر/نلوح في الدخان و العقار/ننشُد فلك سنبداب ضل البحر»(السياب، ١٩٩٧م، ص ٣٦٥).

يعبر السياب في قصيدة عن الظرانف السينة التي تسيطر على العراق و الناس و يبقى في البلد الدمار و الخراب و يعزم الناس الرحلة من هناك و لم ينم الساعر نفسه تجاه القفار البلد يعد نفسه بنات الجن و هم لا ينامون و يعشق صوت الشباب و الغرام لأنه يسمع صوتهم في زمن ما ولكن لم يسمع صوتاً و يتذكر هذه العهود. و يصور السياب وجوه الرحلة الناس بكلماته المختلفة مثل «الوداع، يصفر الفطار، يصفق الشراع» هذه الكلمات مبيّن آثار الدمار الذي يوجد في العراق و يؤدي الى السفر و الرحلة من البلد. سنبداب السياب في هذه القصيدة منغمضاً في ورطة الضلالة و هو لأجل بقايا الرسوم و الدمار صار مشرداً و لا يدري أن يتم أي فعل.

و من نماذجه الأخرى قصيدة شناسيل ابنة الجلي «يا مطراً يا شاشاً عبر بنات الباشا/طوّقت المعابر من جذوع النخل في الأمطار/كعرقى من سفينة سنبداب كقصّة خضراء ارجأها و خلاها/الى الغد أحمد الناطور و هو يدير في العرقة/كؤوس الشاي يلمس بندقيته و يسعل ثم يعبر طرفه». (السياب، ١٩٩٧م، ص ٣٣٣) قصيدة السياب قسماً يكاد يكونان متميزين: تصورات بين الماضي و المستقبل أو سلسلة من الهواجس الحلمة ثم صراع-في اللحم- بين الواقع و المستحيل، و القسم الأول هو الأطول ، إذ طال به التلذذ في جنبات السوق حتى وقع بصره على الشموع و كانت وقفته هند الكوب و المناديل (رغم صلتها بحفلة الزواج) غير متسقة مع الوقفة الطويلة التي وقفها عند الشموع بل ربما لم يكن ربط الجزءان معاً في هذا المبنى إلا بشيء من التجاوز و التقدير (عباس، ١٩٩٨م، ص ٣٧). كما نوضح في الأبيات الفوق الرمز السنبداب في الأشعار بدر شاكر السياب يؤدي الى التجريد الرمز و مفهوم السنبداب في كل واحد من قصائده له مضمون واحد و هو التشريد السنبداب لأجل الدمار و الخراب العراق الذي يتبعه رحلاته المغامرية و يسمى هذه الصورة التجريد الرمز الذي يفقد الرمز معانيه البكر و اللامحدودة حتى يصبح شيء ساذجاً لم يحتاج الى أي جهد ذهني و مثل التشبيه القريب المبتذل في علم البلاغة. و الشاعر يكرّر في أكثر من قصائده هذا الرمز السنبداب حتى عندما يسمع المخاطب هذا الرمز يخطر بباليه معان و مفهوم هذا الرمز و هذا هو التجريد الرمز. أخيراً عما شاهدنا و وضحنا عن رمز السنبداب في الشعر السياب يبيّن لنا أنّ رمز السنبداب لدى السياب ليس له مدلول غير التشريد و اليأس و الدمار. و هذا واضح نفس المسألة يجزّ رمزه الى الجمود و في رأينا بذله الى الرمز الميت حالياً إذا الرمز لم يكن فحواه و معانيه التنبؤ للمخاطب.

و قد إتهم السياب باستعماله للأسطورة الإغريقية أكثر من العربية. إن جملة العناصر الأسطورية التي يوظفها السياب ابتداء من ديوانه الناضج أنشودة المطر تبلغ (٣٦) عنصراً ليتكرّر ذكرها (٢١٧) مرّة، و أنّ الإشارة إلى المسيح و الصلب تتمتع بأعلى نسبة تكرار في هذه الرموز إذ تبلغ (٦٥) مرّة، تليها الإشارة إلى تموز و عشتار التي تصل إلى (٤١) مرّة، ثم قابيل و هابيل التي تستخدم (٢٤) مرّة، و السنبداب الذي يتكرر (١٤) مرّة، و معنى هذا إن الإطباق الشائع عن إسراف السياب في استخدام الأساطير الغربية دون العربية الشرقية غير صحيح.

رمز السنبداب في قصيدة	التكرار المعنوي	التكرار اللفظي	التكرار الهيكلي
قصيدة رحل النهار	السنبداب المشرد و المحزون و رحلاته المغامرية	سنبداب	رحل، السفر، سوداء، الدم، عودة
قصيدة الليلة الأخيرة	التسيطر الحزن و الهمة على العراق و التشريد السنبداب	سنبداب	البكاء، النوم، يجوب، الذئاب
قصيدة مدينة السنبداب	تسلط الفقر و اليأس و الدمار على المدينة و هو مشرد	المضمّر	جوعان، أحرق، العقيم، الموت، الجفاف

قصيدة أغنية بنات الجن	الكثرة الحزن و اليأس و سندباد مشرد يبدأ رحلاته	سندباد	الوداع ، الدخان ، العقار ، ضلّ
قصيدة دار جداري	الإقبال سندباد على ارتحال و السفر و في النهاية الأمر المحال و الفقر.	سندباد	راكب ، سفينة ، ارتحال ، المحال
قصيدة أفياء جيكور	السفر و عدم العود، تشريد السندباد و الهلاك	ردى السندباد	السفر ، عاد ، جزر
قصيدة الوصية	الحزن و القنوط و عدم رجاء الى عود سندباد و الغربية و الطريد	سندباد	بحار ، ليل ، عود ، ظلام ، مرسى
قصيدة الأسلحة و الأطفال	الجرح و الألم في السندباد بما أصيبه من الرحلة و هو هائم و مشرد في البحر	بحاره سندباد	قلوع، العود ، بحاره
قصيدة شناشيل ابنة الجلبي	الدمار و الجرح حاكم في البلد و أصبح السندباد غريق و مشرد	سفينة سندباد	سفينة ، غرقى ، ارجا
قصيدة إرم ذات العماد	عدم الرجاء بعود السندباد و صار مشرداً في البلاد	سندباد	يسير ، ظلام ، يعود
قصيدة ليالي السهاد	غلبة الحزن و اليأس على سندباد و هو هائماً مشرداً	شراع سندباد	تخفق ، الشراع ، الدجى ، أعماق البحر

عبدالوهاب البياتي:

عبد الوهّاب البياتي (١٩٢٦ م - ١٩٩٩ م) شاعر عراقي ولد في بغداد. تخرّج بشهادة اللغة العربية و آدابها (١٩٥٠م)، واشتغل مدرساً و مارس الصحافة عام ١٩٥٤م مع مجلة الثقافة الجديدة لكنها أغلقت، وفصل عن وظيفته، واعتقل بسبب مواقفه الوطنية. فسافر إلى سورية ثم بيروت ثم القاهرة. وزار الاتحاد السوفيتي ما بين عامي ١٩٥٩ و ١٩٦٤ م، واشتغل أستاذاً في جامعة موسكو، ثم باحثاً علمياً في معهد شعوب آسيا، وزار معظم أقطار أوروبا الشرقية والغربية. ثم استقرّ في الأشهر الأخيرة من حياته في دمشق، ليموت فيها ويُدفن حسب وصيته في ضريح الشيخ محيي الدين بن عربي، وذلك في ٣ آب / أغسطس ١٩٩٩م (الخطاط ١٩٧٠، ص ١٣٥). يمتاز شعر عبد الوهّاب البياتي بنزوعه نحو عالمية معاصرة متأنيّة من حياته الموزعة في عواصم متعددة و علاقاته الواسعة مع أدباء وشعراء العالم الكبار، مثل الشاعر التركي ناظم حكمت و الشاعر الإسباني رفائيل ألبرتي والشاعر الروسي يفتشكو، و كذلك بامتزاجه مع التراث و الرموز الصوفية و الأسطورية التي شكلت إحدى الملامح الأهمّ في حضوره الشعري و حدائته. لقد وجدنا الرمز لدى البياتي مبكراً و ذكر كثير من الرموز في ديوانه و لكّهم معنى و مفهوم خاص؛ يعتبر الرمز السندباد من الرموز البارزة شعر البياتي و نشأه عدة مرات في قصائده. يتكلم البياتي في قصيدة (الحرف العائد) عن الجروح و التعب الذي بقي من الدمار و الخراب الحاصل الاستعمار يهدمون البلد العراق و البياتي يصفه و يرى سندباد البياتي نفس مأيوساً تجاه الظروف الراهنة و صار متعباً و مجروحاً و كلهم من نتائج السيئة الدمار و الهدم و من هذا المنطلق يصبح السندباد مشرداً و عزوفاً، وليس للسندباد البياتي رجاء و قام البياتي لأجل انتقام و ثار السندباد:

«و أنا يا سَنَدبادي / مُتعبٌ قلبي عزوفٌ.../أه لا توقظ جراحاتي / ودعني حول أمواتي أطوفُ»(البياتي ١٩٩٥م، ج١، ص ٤١٣).

الشاعر هناك لأجل الحزن و الألم الذي يحمل عليه لم يقبل السندباد لأنه لم يقدر عليه أن ينقذ الشعب و الشاعر من المستنقع و الشاعر لم يصغ الى الكلام الشاعر و يغلب على الشاعر اليأس و عدم الرجاء و يريد من السندباد أن يتركه مع كل الجراحات فيجوب في الدنيا الأموات حتى يموت. الرمز السندباد هناك له رمز واضح و بين و هو التشريد السندباد لأجل الدمار و الهدم العراق و السندباد يبدأ لذلك المغامراته و هو قاتطاً و مأبوساً. و هذا الرمز مع معانيه و إحياءاته المتكررة يأتي في أكثر أشعار البياتي كما يلي:

«تخلأت الأهل في أفق السهاد/ ضوأت و احترقت/ فهي رماد/ أين من يأخذ ثار السندباد/ أيها السيف الذي للغميد عاد/ دمننا كان المداد / يا تلال كتب الأشعار يغزوها الجراد / دمننا كان المداد/ أين من يأخذ ثار السندباد» (نفس المصدر: ص ٤١٥).

كذا البياتي في قصيدة (العرب اللاجئون) يتحدث عن البلد العراقي و هو صار منهماً و بالياً البياتي يصور العرب و هم في الفقر و التشريد البياتي يجسد هذه بكلماته «أعراقى تجف و تضحكون» و «النمل يأكل لحمه» بهذه الكلمات يشاهد السياب للمخاطب الفقر الحاكم على العراق كأن الكلمات أنفسهن لهن أيقاع ملائم للقصيدة و معنى خاص لم نقدر لنا لحذفها. و الرمز السندباد للبياتي هناك له معنى المتكررة في كل قصائده و هو صار مشرداً و محزوناً يتعاقب الدمار و الأنهدام الذي يبقى الدول المستعمرين على العراق و سندباد مع عدم رجاءه يتسلى للأطفال ولكن اليأس و القنوط يسلط على السندباد و لا حيلة للعراقيين إلا تحمّل العار و الخذل و أصيب كل الموجودات في العراق بهذا الدمار من الناس و الطيور و الحيوانات و هذا أشد الفجيعة التي نزلت على البلد العراق:

«إن أعراقى تجف و تضحكون/ السندباد أنا / كنوزي في قلوب صغاركم/ السندباد يزي شحاذ علي أبوابكم/ عاز طعين/ النمل يأكل لحمه/ و طيور جارحة السنين» (نفس المصدر: ص ٤٢٥).

يأتي البياتي في قصيدة (الجرح) رمز السندباد أيضاً و له معنى مماثلاً أمثال المذكورة، و الشاعر البياتي يريد أن يلقي الى المخاطب من يتبع الأهداف السامية فلا بد له أن يواجه في هذا المنطلق بالمشاكل و الصعوب العديدة و حالياً الشاعر كالسندباد يقوم بالمغامرة و في هذا السبيل يقضي حياته في الصعب و العذاب، المعنى الرمز السندباد هو التشريد السندباد مع الدمار و الهدم بلده حتى يسوقه الى المغامرة. نشاهد البياتي يصور فيها بقايا الدمار و الخراب الذي يقونها الأروبيون و هم المستعمرون و هم سبب هذا الظروف البشعة. و يرمز البياتي السندباد في هذه القصيدة و هو الرمز الفرد المشرد و المحزون الذي يقوده الدمار و اليأس الى البدء مغامراته لأنه لم ير أطوافه سوى الجرح و التدمير و الرماد الذي من آثار المستعمرين:

«كلما عدت رأيت الجرح في نفس الرسوم/ صيحة الديك و نيران القبيلة/ كلما عدت رأيت الجرح في عين الدليل/ إنه الجرح القديم/ أبداً تحمله في ليل أروبا البهيم/ إنه الجرح الذي حطم قلب السندباد/ إنه نفس الرماد» (نفس المصدر: ص ٤٦٥).

يتكلم البياتي في قصيدة (قصيدتان الى ولدي علي) عن الروح الحزن و الغم الذي يغطي كل البلد العراق و في هذه القصيدة يخاطب ولده «علي» باسم «قمري الحزين» و يسأله بأنه لم يعتمد و يتوقع الأوضاع الحسنة الماضية و هي لم تعود يستفيد البياتي من الرمز السندباد هناك ليشاهد لولده بأن اليأس و القنوط يستوعب كل الأرض من البحر و الأفق و الإنسان و صار السندباد الشاعر مشرداً و ضالاً و لم يدر الى أين راحي يشمل العراق الدمار و الخراب و يصبح أنحاء العراق مشوشاً و منهماً و ليس مكاناً لعيش و كل شي صار راكداً و ثابتاً حتى قلع السندباد:

«قمري الحزين/ البحر مات و غيبت أمواجه السوداء/ قلع السندباد/ و لم يعد إبنائه يتصايحون مع النوارس و الصدى المبحوح عاد/ و الأفق كفته الرماد/ فلن تغني الساحرات؟/ و البحر مات» (البياتي، ج ٢، ص ٢١).

البياتي في قصيدة (عن الميلاد و الموت) يتحدث عن الأوضاع العراق الذي ليس مساعداً و يقول عندما اشتدت الأوضاع المجتمع و يصل كل الأمر الى نهاية صعوبته كل الشعب للخلوص من هذا الإشتداد يلجأون الى الشاعر حتى يكون مأمناً للملجنين، و هذا السندباد الذي صار منجي الشعب و هو مشرداً من الدمار و الإنهدام العراق و يسعى لبيداء مغامراته مع خلوص الناس من الموت و أعاصير التدمير التي يستوعب العراق و ليس بدأ سوى الترحل:

«كغزال شاردي تجري كلاب الصيد في أعقابيه يدره ليل المنية/ ستعودين إلي/ لتقودي في أعاصير الرماد/ و الدياميس/، شرع لسندباد/ ستعودين مع الطوفان للفلك حمامة» (نفس المصدر: ص ١٧٦).

يتحدث البياتي في قصيدة (ثلاثة رسوم مائية) عن الصور الدمار و القتل الذي يملأ العراق و ليس في الشوارع و المساكن غير التدمير و الدخان و الرماد، و كل هذا يقود الشعب و لاسيما السندباد البياتي الى الترحل لأنه صار مشرداً و مأبوساً من الظروف المقبلة و ليس له قرار سوى الرحلة:

«تتفجر لإضواء عبر مضاضة اللون القتيل على الجدار/ رحلت ولكن الربيع على الوسادة لا يزال/ مستقليا
عريان تغمره الظلال/ رحلت كما رحل النهار/ لكنه رش النجوم على النوافذ و هي لم تترك سوى هذا الرماد/ يا
سندباد أ لم تكن يا سندباد تغزو المرافئ و القلوب مخلقا في كل ميناء سفينك في اشتعال فعلام أطفأت
الذبال؟» (نفس المصدر: ص ٢١٦).

كما نبين لكم في الأبيات الفوق الرمز السندباد في الأشعار عبدالوهاب البياتي يسفر عن التجميد الرمز و مفهوم السندباد في كل واحد من قصائده له مضمون واحد و هو التشريد السندباد لأجل الدمار و الخراب العراق الذي يتبعه رحلاته المغامرية و يسمى هذه الصورة التجميد الرمز الذي يفقد الرمز معانيه البكر و اللامحدودة حتى يصبح شيء ساذجا لم يحتاج الى أي جهد ذهني. و الشاعر يكرر في أكثر من قصائده هذا الرمز السندباد حتى عندما يسمع المخاطب هذا الرمز يخطر بباله معان و مفهوم هذا الرمز و هذا هو التجميد الرمز. و السندباد البياتي مع مفهومه أكثر بروزاً من آخر الشعراء العراقيين.

رمز السندباد في قصيدة	التكرار المعنوي	التكرار اللفظي	التكرار الهيكلي
قصيدة الحرف العائد	يחס السندباد الألم و الحزن يخوض في الموقف الموت و هو مأبوساً	سندبادي	جراحات، أموات، قلبي عزوف
قصيدة الحرف العائد	السندباد في حين الموت و توجد مسحة الحزن و اليأس و الدمار حاضر	السندباد مرتان	إحترقت، رماد، الجراد، الدم
قصيدة العرب اللاجنون	حالة الفقر و البؤس و أصبح السندباد مؤلماً و قانطاً	السندباد مرتان	تجف، عار، يأكل لحمه، جارحة
قصيدة الجرح	بقاء الجراحات على العراق طوال الأيام و التشريد السندباد لأجل الدمار و الجرح	السندباد	الجرح، نيران، الرماد
قصيدتان الى ولدي علي	يغلب الحزن و الهدم و اليأس على العراق السندباد المشرد	السندباد	الحزين، السوداء، كفن، الرماد، الموت
قصيدة عن الميلاد و الموت	التشريد السندباد للخراب و الإستعمار الذي يخوض العراق فيه و أخيراً الرحلة	لسندباد	شارد، المنية، الرماد، الدياميس، الطوفان
قصيدة ثلاثية رسوم مائية	السندباد المحزون يبدأ رحلته لسبب الدمار العراق و لديه رجاء قليل	سندباد	اللون القتيل، رحلت، الظلال، الرماد، إشتعال

بلند الحيدري:

ولد بلند في بغداد في ٢٦ أيلول (١٩٢٦م) وهو كردي الاصل و اسمه يعني شامخ في اللغة الكردية. والدته فاطمة بنت ابراهيم أفندي الحيدري الذي كان يشغل منصب شيخ الاسلام في اسطنبول. في بداية حياته تنقل بلند بين المدن الكردية، السلمانية و أربيل و كركوك بحكم عم لوالده كضابط في الجيش. في العام (١٩٤٠م) انفصل الوالدان. و لما توفيت والدته التي كان متعلقاً بها كثيراً في العام (١٩٤٢م) انتقلت العائلة الى بيت جدتهم والدة أبيه. لينسجم بلند في محيطه الجديد و قوانينها الصارمة فحاول الانتحار و ترك دراسته قبل ان يكمل المتوسطة في ثانوية النفيض، و خرج من البيت مبتدئاً تشرده في سن المراهقة المبكر وهو في السادسة عشرة من عمره بالرغم من تشرده كان بلند حريصاً على تثقيف نفسه فكان يذهب الى المكتبة العامة لسنين ليبقى فيها حتى ساعات متأخرة من الليل إذ كَوّن صداقة مع حارس المكتبة الذي كان يسمح له بالبقاء بعد اقفال المكتبة. كانت ثقافته انتقائية، فدرس الادب العربي و النقد و التراث و علم النفس و كان معجب بفرويد و قرأ الفلسفة و تبنى الوجودية لفترة ثم الماركسية و الديمقراطية. (مير بصري، ١٩٩٤م، ص ٥٧٩). يكتب الشاعر بلند الحيدري قصيدة معاصرة بعنوان «السندباد في رحلته الثامنة» و يرمز فيه السندباد و يجعل مفهومه كسائر

الشعراء العراقيين المعاصر و هو التشريد و الترحيل السندباد المغامر و السيطرة الحزن و اليأس عليه ،يقول بلندالحيدري في قصيدة (أنا و أنت):

«اعتذار/معذرة ضيوفنا الأسياد/قد كذب المذبح في نشرته الأخيرة/فليس في البغداد بحرًا و لا درّ و لا جزيرة/و كلّ ما قال به السندباد/عن ملكات الجن/عن جزر الياقوت و المرجان/عن ألف ألف من يد السلطان/خرافة من نسيج قيث الصيف/في مدينتي الصغيرة/من احتراق الظلّ في الظهيرة/من غربة النجوم في صمت لياليها».

إنّ القصيدة تحمل نزعة مأساوية منكسرة وتشاؤمية، و يبدو السندباد المعاصر فيها يانساً من فضاعات الرحلة و دروبها، و صار السندباد الحيدري مثل آخر الشعراء العراقيين مشرداً و مغامراً و يبدأ رحلاته مع الصورة الحزن و القنوط الذي يبيّت في اشعاره.إنّ سبب هذه النزعة المأساوية يعود إلى معاناته القاسية في علاقته بما هو اجتماعي و سياسي من حوله.يسافر السندباد المعاصر و إلى آخر بلاد المعمورة لكنه لا يجد إلا اليأس و الأحزان و الخيبة، يقول الشاعر:«كان لنا فيها/وعودة الصياد في المساء/و عودة الصياد في المساء/كان لنا فيها/في كذبة المذبح في نشرته الأخيرة/جنتنا الحالمة الغريبة/فنحن يا ضيوفنا الأسياد/نكذب كي تظلّ في تاريخنا المديد/خرافة قال بها السندباد/كان لنا فيها/البحر و الأصداف و اللآلي البيضاء/و ساعة الميلاد».

كما تشاهدون في الأمثلة كان السندباد الحيدري محزوناً و مأوساً من هذا التشريد و الألم الذي يخوض فيه و لم ير بدأً إلا الرحلة و يشرع رحلاته المغامرة ،إنّ بلند الحيدري بالترميز السندباد يجسد الأوضاع الاجتماعي و السياسي العراق المعاصر الذي يسלט عليه المستعمرون و يسلبون و ينهبون الشعب العراقي و بلدهم و يصبح الشعب العراقي صفر الكفّ و يرى علاجه في الترحيل ثم يقوم بالسفر مع حزنه و عدم رجائه.و يكتب الشاعر بلند الحيدري قصيدة معاصرة بعنوان (السندباد في رحلته الثامنة) يقول فيها: «يا أنت البحر /يا أنت المُتسائل عن ظلّ لك /منسى في مدة شبر من أرض /لا تطبق جفنيك حياءً من موتك /مرمياً في قارعة الدرب /كلّ دروب الأرض سواءً للموتى/فأفتح عينيك...و متّ /كن في موتك أكبر من كفارة ذنب /أكبر من أن تولد ميتاً في جنة كلب /موعود بعرائس من ذهب /و جنان من كذب».

يصف الحيدري الرحلات السندباد الذي يخوض في الغمرات و في كلّ رحلته من رحلاته السندباد مغامر وحيد. و الشاعر الحيدري يدعو السندباد لعدم النوم الذي وراءه الموت و الشاعر في الحقيقة يصوّر العراق المعاصر الذي يتورط في الخراب و الهدم الذي ينتجه المستعمرون و هذا من ثمراته و السندباد الحيدري في هذه القصيدة التي يرمز السندباد هو شارّد و متحيرّ و اذا يصل الى مكان يواجه بالهدم و الموت و في نهاية الأمر يصبح قانطاً و مأوساً.و هذا الرمز السندباد لدى بلند الحيدري يتكرر دائماً مع معانيه الواضحة:

« إلى آخر نقطة ضوء في عينيهِ /يمدّ يديه /يقول: انتظري /يا نجمة فجر مبلول بالدمع .. انتظري / ها أنا ذا أت /من أقصى ما تملك مرآتي من ذكرى /عن رجل أبحر في كلّ فجاج الأرض /في كلّ سَموات الدنيا /في كلّ سَموات الدنيا.. و بحار الدنيا /في كلّ الحبّ و كلّ البغض /فما كانت إلا بحراً أصغر من قطرة /أصغر من أن يُوقظ الصحراء».

و إلى آخر بلاد المعمورة يسافر سندباد المعاصر لكنه لا يجد إلا اليأس و الأحزان و الخيبة، و السندباد الحيدري يجوب في الأرض ولكن لم ينل في كلّ الأمكنة غير اليأس و الحزن و هذه المسحة القنوط و الألم يشاهد في أكثر من قصائده الذي يوجد فيها السندباد و هذا الرمز مع مفاهيمه يتكرر دائماً في قصائده و ليس فيها المعاني المبتكرة و الإيحائية الذي من الوجوه البارزة للرمز ولكن الشاعر يستخدم الرمز تلقائياً بغض النظر الى الإيجاد الرمز المبتكرة لنفسه و هذا الرمز صارت بسيطاً.

السندباد -هنا- وحيد مع حلمه البائس، ليس هنالك من ينتظره، أو يبالي به، فكّل همه أن يرحل من هذا العالم الحي، و أن يأخذ معه في رحلته إلى الموت كل من معه قصيدة (الرحلة الثامنة):

« أطفئ مصابيحك...و لنغرق/يا حارس المنار/حتى التوبة عند شاعرنا ذنب:/كلّ الحكايات عن الجذب /عن عالم يحيى بلا قلب / عن مذنب /يبحث في التوبة عن ذنب».

الشاعر يدعو مخاطبه و هو حارس المنار لعدم الهداية و الهلكة حتى يغرق في البحر و يعدّ كلّ شيء عنده ذنب و لم ير سبيلاً سوى الميل الى الهدم و الهلك في هذه القصيدة مثلما في الأبيات المذكورة يرمز الحيدري من السندباد لإبراز معانيه الذي يخطر بباله و لم يقدر لظهورها واضحاً لأجل الكبت السياسي و الرمز السندباد هناك له معانٍ ليس مبتكراً و السندباد هو الرمز الإنسان المشرد يلقي بأنواع من المصيبة و أطرافه مملوء من الدمار و الرماد الذي لم ير لنفسه بدأً غير الرحلة و في كلّ هذه الصور يسيطر عليه اليأس و القنوط.إن

الحيدري وظف سندباده هنا للتعبير عن موقف يائس من الحياة، جعله في ثلاثة مقاطع، سيطر عليها صوت القناع، و لم يظهر معه صوت آخر، مما جعل الصراع داخلياً في ذات القناع، و مما ساعد على ظهور النبذة الخطابية في النص. كل هذا يرونا بأن بلند الحيدري الشاعر العراقي المعاصر يقع في ورطة التجميد الرمز الذي كثير من الشعراء العراقيين و الحيدري في ترميزه السندباد في كل قصيدته يتحدث عن مضامين تكراري و هو ليس غريباً تجاه المخاطب و عندما يورد الحيدري الرمز السندباد سرعان يفهم مفاهيمه دون أي مراجعة الى القصيدة و يفقد الرمز معانيه البكرة و اللامحدودة و هذا هو التجميد الرمز.

رمز السندباد في قصيدة	التكرار المعنوي	التكرار اللفظي	التكرار الهيكلي
قصيدة أنا و أنت	تسيطر اليأس و الألم على بغداد و كون السندباد مشرداً	السندباد	إحتراق، غربة، صمت، كذب
قصيدة السندباد في رحلته الثامنة	الإقبال سندباد على الموت و الهلاك و هو غريب بلاد	المضمر	موتك، ذنب، كلب، شبر من أرض
قصيدة أنا و أنت	إعطاء خبر عود السندباد ولكنه مطرود و هائم	السندباد	عودة، الصياد، كذبة، الحالمة
قصيدة الرحلة الثامنة	تسلط الألم واليأس على البيئة سندباد يخوض في الغربة	المضمر	إطفاء، نغرق، الجذب، بلا قلب

عبدالرزاق عبدالواحد:

ولد في بغداد عام (١٩٣٠م) و انتقل مع عائلته و عمره ثلاث سنوات إلى محافظة ميسان، و فيها قضى طفولته و صباه المبكر متنقلاً بين شبكات الأنهار في لواء العمارة وقضاء علي الغربي و المجر الكبير. عاد إلى بغداد طالباً في الصف الثاني المتوسط، و فيها أكمل دراسته المتوسطة و الثانوية و الجامعية، متخرجاً في قسم اللغة العربية بدار المعلمين العالية عام (١٩٥٢م) عمل مدرساً، و معاوناً للمعيد في أكاديمية الفنون الجميلة ببغداد. في عام ١٩٧٠ نقلت خدماته من وزارة التربية و التعليم إلى وزارة الثقافة و الإعلام، فعمل فيها سكرتيراً لتحرير مجلة الأقاليم، ثم رئيساً لتحريرها... فمديراً في المركز الفولكلوري، ثم أصبح مديراً لمعهد الدراسات الموسيقية، فعميداً لمعهد الوثائقين العرب. نشر أولى قصائده عام (١٩٤٥م)، و أول مجموعة شعرية له عام ١٩٥٠ صدرت له اثنتان و أربعون مجموعة شعرية، منها عشر مجموعات شعرية للأطفال هي أعز شعره عليه. ترجم الكثير من شعره إلى مختلف اللغات و فقد نشرت له في الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة قصائد مختارة قامت بترجمتها في جامعة كولومبيا في نيويورك كل من الدكتورة سلمى الخضراء الجيوسي، و الدكتورة لينا الجيوسي. و هو شاعر مجدد مع قدرته الكبيرة على الصياغة الشعرية الموسيقية، و قد استفاد كثيراً من لغته الجيدة و خلفيته الكلاسيكية، في بناء القصيدة الحديثة من حيث الفكرة الناضجة و الأسلوب الفني الرقيق و اللغة السليمة و الفكرة الجديدة، و هو يعيش في محراب الكلمة، يتبتل من أجلها، يتفياً في ظلها، علماً تشفي غله من نفسه، و الشاعر يحمل بين طياته عنفواناً و طموحاً و يعبر عما يجيش في خاطره من هواجس و ما يعتل في جوانحه من تصورات و رؤى. (هادي آل طعمه، ٢٠٠٢م، ص ٢١١).

يكتب الشاعر عبدالرزاق عبدالواحد قصيدة معاصرة بعنوان (الرحلة إلى شواطئ المرجان) و يرمز فيه السندباد و يجعل مفهومه كسائر الشعراء العراقيين المعاصر و هو التشريد و الترحيل السندباد المغامر و السيطرة الحزن و اليأس عليه، يقول:

« يوماً فيوماً يبدأ القلقُ / يوماً فيوماً نَفَقُ الأمانُ / وتبدأ الرحلة للمجهول يا نيان...! ماءً ونظارتان / كم سندباد تاه بين هذه الشيطانُ ؟ / كم شهرزاد حُلْمَتْ .. ؟ » (عبدالواحد، ٢٠٠١، ص ١١)

الشاعر في هذه القصيدة يعبر عن القلق و فقد الأمان و كل يوم أكثر من ذي قبل يكثر الإضطراب و القلق كثيراً و هذه الصورة تمثل لنا صورة العراق المعاصر الذي انغمس في الورطة الدمار و السلب الذي يستعمرون الأجانب من العراق و الشاعر لم يقدر عليه أن يرى هذا المنظر و لم يروق له، و في هذه الحالة من الخراب و البيئة مملوءة من الدخان و الرماد و الإستعمار الذي ليس شخص لذود عن حريم الوطن لم يوجد للسندباد الشاعر سوى الترحل و مغامراته، و عبدالرزاق عبدالواحد يصور هذا المضمون بشكل جيد و يعتقد بأن السندباد مع بدء رحلاته صار متحيراً و مشرداً بين هذه الشطوط و يسأل الشاعر عن نفسه الى متى السندباد صار مشرداً و تاهاً في الأبحار؟ عبدالرزاق عبدالواحد كما نرى يستخدم الرمز السندباد في هذه القصيدة و معنى رمزه هو التشريد السندباد الذي من ثمار الهدم و الدمار الذي يبقى للعراق المستعمرون و رحلات المغامرة

تجاه هذا الموقف الذي يسيطر اليأس و الحزن على وجه السندباد. كما يقول الشاعر في مكان آخر من قصيدته حول سندباد:

«والآن شهرزاد /ها ألف ليلة وليلة مضت/ ونحن في بغداد /نطوف بين الضحك والدموع /بين الليل والشموع .. /وجرينا شهرزاد /وتبعنا السندباد /من بلادٍ لبلادٍ /بحكاياها الغريبة» (عبدالواحد، ٢٠٠١، ص٣).

يساير الشاعر مع سامر القصص و هو شهرزاد و يتذكرنا الحكايات السندباد في بغداد إنّه يجول في الذقاق عراق هائماً و يتبلور التشريد في وجه و سندباد لم يدر سبيله و لم يحصل الى نتيجته الذي يرحل الى العراق من أجله و الكلمات هذه القصيدة يهدينا الى غرضنا مثل «بلاد الى بلاد، الغريب، الطوف، الليل» كلها يجسد لنا الصور من القصص السندباد و هو يأس من الوصول الى النجاح و الإنقاذ شعب عراق من الظلمة و العتمة و سندباد لم ير قبائله سوى الدمار و الخراب الذي بين يديه. هذا فإن رمز السندباد في هذه القصيدة يسوقنا الى مضمون واحد و هو التشريد السندباد و الحزن و اليأس عليه لأجل الدمار و الخراب للعراق و أخيراً العود و الرحلة من العراق. و الشاعر يشير الى رمز السندباد في نفس القصيدة و يصور سفينة السندباد: وأقبلت بغداد /حاملة شموع ألف ليلةٍ وليلة/ وصوت شهرزاد/ وأجمل الأحلام عن أشرعة السندباد.(نفس المصدر، ص١٧).

الشعر يديم سبيله في هذه الأبيات و إنّه يصف رحلات السندباد مع مغامراته و كلّ الحوادث التي يجري في هذا المسير المخيف ولكن لسندباد غرض آخر و هو إنقاذ شعب العراق الذين يرجون العون من شخص يعانينهم من الورطة التي يخوضون فيه ولكن السندباد لم يقدر نجاتهم منفرداً و يرى الأوضاع السيئة و صار محزوناً. الشاعر يشير بصورة موجزة الى السندباد و شرّاعه في السفينة و هو علامة من الأسفار المغامرية للسندباد في العراق و يأخذ بين يدي الشاعر رمزاً محترماً لأنّ السندباد يسعى لأجل الشعب العراق و إنقاذ و لو صار السندباد في هذا العمل مأيوساً و قانطاً و يشيد عمله الخالصة و يعبر عن حكاية السندباد بالجمال. يأتي الشاعر رمز السندباد و له في كلّ أشعاره معناه واحد و هو كما تشاهدون التشريد السندباد و التسيير حالة الحزن و اليأس لأجل التدمير العراق و البدء رحلاته الغرامية، هذا المضمون في كلّ أبياته يتكرّر دائماً و يدور في فلك واحد و في نهاية يؤدي الى تجميد الرمز و أصبح شيئاً ساذجاً و بسيطاً عندما يقرأه المخاطب سرعان ما يصل الى هذا المعنى كأنّ القاريء يعلمه من قبل.

علي جعفر العلق:

الشاعر و الناقد علي جعفر العلق ولد في العراق. حصل على بكالوريوس في الأدب العربي من جامعة المستنصرية في بغداد ، عام (١٩٧٣م) و حصل على الدكتوراه في النقد و الأدب الحديث من جامعة أكستر في بريطانيا عام (١٩٨٤م) عمل مدرساً في الجامعة المستنصرية و جامعة بغداد و جامعة صنعاء و يعمل حالياً في جامعة العين بالامارات العربية المتحدة. عمل رئيس تحرير لمجلة الأقلام و مجلة الثقافة الأجنبية العراقيين ، و شغل منصب مدير المسارح و الفنون الشعبية في العراق. شارك في العديد من المهرجانات الثقافية و الشعرية العربية في القاهرة و عمان و فاس و أبو ظبي و بغداد و الرياض و صنعاء و الكويت كما شارك في مهرجانات و لقاءات أدبية دولية في كلّ من بريطانيا و فنزويلا و يوغسلافيا و الأتحاد السوفيتي و بلغاريا. عضو في الأتحاد العام لكتاب و الأدباء العرب ، و في الأتحاد الأدباء العراقيين و في رابطة نقاد الأدب في العراق. له العديد من البحوث و المقالات النقدية في الصحف و المجلات العربية باللغتين العربية و الأنكليزية (هيئة المعجم ، ٢٠٠٢م، ج٣، ص٧٣٤).

كان السندباد البغدادي يرحل ليعود ظاهراً على بغداد، و بعد كل رحلة يعاوده الشوق و الحنين للسفر فينفرش العالم أمامه ليذره كالشبح، يغوص في لجاج البحر و يطير على أجنحة الرخ، و يبسط، بين ثنيات الموج جزيرته ضيقة كالحصيرة لانتقاط الأنفاس، أو واسعة كالمدى البعيد حيث غرائب الحضارات و المدائن أو غرائب لعب الإنسان ، ولكنه كان دائماً يعود، و تتلقاه بغداد و الأصحاب و الأحباب. حتمية رحلات السندباد: إرادة السفر و إرادة العودة، و الظفر ملك اليد و النصر يخيم قبل أن تنسج الأمنية خيوطها. يتحدث العلق عن الأوضاع السيئة العراق المعاصر الذي يحيطه الدمار و الجرح و يرمز السندباد في قصيدة (وردة اللحم): « المدى من رمادٍ إذن /و السواحل باكية، تنحني:/ليلته حَجْرٌ جَارِحٌ ، و نهاراته من رمادٍ /حَطَبٌ مركبُ السندباد» (العلق، ١٩٩٨م: ص٣٩).

كان السندباد البغدادي حليف البشرية في مطلع شبابها، و كانت تحميه بغداد، المدينة التي تخيم سلطة و بركة على أرجاء المعمورة، القوة المهابة في المعلوم و المجهول من بقاع الأرض. الحقيقة الحاضرة ، و بؤرة

الأخيلة والأحلام و سيدة المنجزات.سندباد علي جعفر العلق هو سندباد الإنسان الحديث الحائر القلق، سندباد الذي يعرف الكثير ولكنه يغرق في وهم أكبر.كلبما تسلح بالعلم الكثير ولكنه يغرق في وهم أكبر.كلما تسلح بالعلم أكثر غاص أبعد في لجة الوهم. السندباد المعاصر سعد و طار و استشراف أرضه من علو سماوي فرأى نفسه لعبة بيد الكون ، أداة له موظفاً في معمل استمرار النوع ،سندباد السياب و يولوسييسه.إذا رجل السندباد المعاصر فلا أمل له بعودة، و إذا عاد عاد مكللاً بالفشل.و سندباد العلق الذي طار على أجنحة الرخ نظر إلى الوراء فرأى مدى جديداً يشعله رجل و امرأة جديان ، رأى نفسه موجة صدى موجة مستلمة على الفضاء.والعودة إلى بؤرة الحدث و الى قارب التجربة مستحيلة.يقول الشاعر في قصيدة (البحار و الظلماء) عن السندباد ولكن الشاعر يضم لفظ السندباد و يخفيه عن القاريء حتى يصل اليه عبر وراء جهد ذهني:

« انا عائد منها..يعطر دنوبي و قد خف من شوق اليك مع الفجر انا عائد..ليلى مرافيء لهفة و اضالعي الظلماء حصيد لهيب قد جنت،خلفي زغردات طيوبها مجنونة»(الأقلام، الجزء١٢)

الشاعر علي جعفر العلق يشير في هذه القصيدة الى بغداد و أحواله المفجعة و المؤلمة حيث يملأ من الرماد و الخراب شوارعه و أنحاءه و الشعب العراقي يقضون حياتهم في اليأس و القنوط ولكن هناك يخبر عن عود شخص و هو ينقذ العراق وشعبهم من الدمار و القنوط الذي ينغمرون فيه ليس هذا الفرد سوى سندباد و الشاعر العلق يرى عوده قريباً و من هذا المنطلق يبشر مجيئه ، و كما يرون يرمز الشاعر رمز سندباد مضمراً و هذا المضمون بما فيه يتكرر في كل قصائد هذا الشاعر.كما يقول علي جعفر العلق في مكان آخر من قصيدته وردة الحلم:

« حَطَبَ حَلْمُ السَّنْدِبَادِ / ثُمَّ أَلْمَحَ مِنْ طَرْفِ الحَلْمِ، ثَانِيَةً /جَسْدُ المَلَكَةِ / تَمَازُجُ فِيهَا الحَقِيقَةُ و الوَهْمُ ، و / العُشْبُ بِالنَّارِ ، و المَوْتُ بِالبَرَكَةِ » (العلق، ١٩٩٨م:ص ٤٠).

إن السندباد علي جعفر العلق حائر و متخبر من الأوضاع الذي إندلعت في بلده و كلما سعى لعودة المجد و العظمة بلده يواجه بالفشل و يصير قانطاً و مأيوساً و يجوب في كل البلدان مشرداً و أبتداء الرحلات و نحن نقدر على رؤية الخراب و التشريد في أبيات الشاعر من كلمات (حطب ، العشب بالنار) يصور العلق العراق المعاصر مع هدمه و تخريبه و صورة البلد سيئة كان الشوارع تملأ بالحجر و الرماد و الدخان و لم يوجد فيه آثار المدنية و الإستهيطان.يذكر الشاعر سندباد في شعره و هو الرمز إنسان مشرد و مغامر مع حزنه و يأسه صار متحيراً و لا يدري أن يعمل أي شيء إزاء فشله ، الرمز السندباد مع معانيه عند العلق ليس له مضمون سوى مفهوم الذي يذكره الشعراء العراقيين السائرين فيتجمد الرمز السندباد عند العلق لأن علي جعفر العلق في ترميزه السندباد لم يذكر معان الجديدة و البكرة الذي لم يعلمه المخاطب و الشاعر يخفي معانيه وراء القناع و يتغير الرمز السندباد الى شيء قريب الذهن و لم يطلب الجهود العقلي للكشف عن معانيه و هذا الأمر مغاير بالتعريف الرمز و هو الرمز وسيلة إيحائية من أبرز وسائل التصوير الشعرية التي ابتدعها الشاعر المعاصر عبر سعيه الدائبوراء اكتشاف وسائل تعبير لغوية ، و من هذا المنطلق يصيب هذا الشاعر العراقي بالتجميد الرمز في شعره.

هذا المعاني للرمز السندباد في شعر حسام الساعدي في كل واحد من أشعاره يكرر و له معنى واحد و هو التشريد السندباد الشاعر و البدء الرحلات المغامرية و التسلط المسحة الحزن و اليأس على الشعب العراقي ، هذا الرمز مع معانيه الرمزية صار شيء ساذجاً و سهلاً عند المخاطب و سرعان يخطر ببال المخاطب هذه المضامين المكررة حتى يؤدي الرمز الى التجميد و شيء قريب الى الذهن و هذا الأمر من العيوب الرمز الذي يصيبه هذا الشاعر العراقي. هذا الرمز مع معانيه و مضامينه يصبح شيئاً ساذجاً بسيطاً لأن الشاعر يصيب بالتجميد الرمز و هو تكرار معان الرمز دائماً حتى يفتقد الرمز معانيه البكر اللامحدودة و صار الرمز ساذجاً لم يحتاج الى أي جهد الذهني للوصول اليه و إذا يسمع المخاطب كلمة السندباد يفهم معانيه و مفاهيمه وهذا هو التجميد الرمز.

رمز السندباد في قصيدة	التكرار المعنوي	التكرار اللفظي	التكرار الهيكلي
قصيدة وردة الحلم	الإتيان صور من الجرح و الألم و سندباد مطرود و هانم	السندباد مرتان	رماد ، باكية ، جرح ، النار ، الموت، جسد
قصيدة البحار الظماء	تصوير عود السندباد و الدمار الذي يملأ في العراق	المضمرة	عائد ، الظلماء ، مرافيء

قصيدة غزاة الصبا	الحزن المسيطر على روح الشعر و رحلات غريبة سندياد	السندياد (ثلاثة مرّات)	رحلة ، محنة ، مجبراً
قصيدة الرحلة إلى شواطئ المرجان	يكون السندياد غريباً و مشرداً و مسحة من الحزن و اليأس	سندياد	القلق ، نفقد الأمان ، تاه ، الشيطان
الليلة الثانية بعد الألف	غربة سندياد و تشريده في العراق مع الحزن و اليأس	السندياد مرّتان	نطوف ، الغريبة ، أحلام ، أشرعة

النتيجة:

الرمز إذاً يكتسب في كل قصيدة مدلولاً جديداً، ولا يتجمد عند مدلول واحد محدد، و الارتباط الحتمي بين الرموز و مرموزاتها لا يكون إلا في إطار العمل المعين، و أخطر ما يهدد كيان الرمز الشعري هو تجميده في مدلول معين يدور في فلكه، لأن الرمز يتحول حينئذ إلى رمز لغوي عادي، و يفقد إحياءاته البكر اللامحدودة و يفقد من ثم قيمته الفنية كرمز، التي تكمن في أنه لا يعبر عن شيء معين محدد و إنما يعبر عما لا يمكن التعبير عنه بوسائل اللغة العادي. و للأسف فإن هذه الظاهرة شاعت بشكل واضح في الشعري العربي الحديث و لا سيما الشعر العراقي المعاصر، فما إن يستخدم شاعر من الشعراء رمزاً معيناً بمدلول خاص و يقبض لهذا الرمز قدر من التوفيق و النجاح حتى يتهافت الشعراء على هذا الرمز يستخدمونه بنفس المدلول حتى يبتذلوه، و يستندوا طاقته الإيحائية و يحولوه إلى رمز لغوي عادي. على أن هك بالمقابل خطراً آخر يهدد كيان الرمز الشعري بنفس القدر وهو المغالاة في إبهام الرمز حتى يستغلق مدلوله، و حتى لا يكاد يوحي بشيء عل الإطلاق، أو يوحي بسراب مبهم لا يقود إلى شيء، وهذه الظاهرة بدورها لست أقل شيوعاً في شعرنا الحديث من ظاهرة تجميد الرمز عند مدلول واحد. و الشعراء العراقيون ينغمضون في هذه الورطة أكثر من سائر الشعراء البلاد العربي.

المصادر و المراجع

الف) الكتب:

- ١- ابن منظور، محمد بن مكرم، (١٩٨٨م)، «لسان العرب»، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى.
- ٢- عشري زايد، علي (٢٠٠٨م). «عن بناء القصيدة العربية الحديثة»، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى.
- ٣- بلحاج، كامل (٢٠٠٤م). «أثر التراث الشعبي في التشكيل القصيدة العربية المعاصرة»، اتحاد الكتاب العرب.
- ٤- الخاقاني، حسن (٢٠٠٦م). «الترميز في شعر عبدالوهاب البياتي»، جامعة الكوفة.
- ٥- أحمد، محمد فتوح، (١٩٨٤م)، «الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر»، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثانية.
- ٦- البياتي، عبدالوهاب (١٩٩٥م). «الأعمال الشعرية الكاملة ١»، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، الطبعة الأولى.
- ٧- البياتي، عبدالوهاب (١٩٩٥م). «الأعمال الشعرية الكاملة ٢»، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، الطبعة الأولى.
- ٨- العلاق، علي جعفر (١٩٩٨م) «الأعمال الشعرية الكاملة»، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، الطبعة الأولى.
- ٩- عبدالواحد، عبدالرزاق، (٢٠٠١م)، «الديوان»، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة (أفاق عربية)، الطبعة الأولى.
- ١٠- السيّاب، بدر شاكر (١٩٩٧م). «الديوان»، بيروت: دار العودة، الطبعة الأولى.
- ١١- الحيدري، بلند (١٩٨٠م) «ديوان بلند الحيدري»، بيروت: دار العودة، الطبعة الثانية.

- ١٢- هادي آل طعمة ، سلمان (٢٠٠٢م). «رؤاد الشعر الحرّ في العراق» ، بيروت: در البلاغة ، الطبعة الأولى.
- ١٣- عبيد ، محمد صابر، (٢٠٠٢م)، «الشعر العراقي الحديث» ، عمان: عاصمة للثقافة العربية ، الطبعة الأولى.
- ١٤- مير بصري ، (١٩٩٤م). «أعلام الأدب في العراق الحديث»، ج ١، بيروت: دارالحكمة ، الطبعة الأولى.
- ١٥- الخياط ، جلال (١٩٧٠م) ، «الشعر العراقي الحديث»، بيروت: دار صار ، الطبعة الثانية.
- ١٦- هيئة المعجم ، (٢٠٠٢م) ، «معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين»، المجلد ٣، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين لإبداع الشعري ، الطبعة الثانية.
- ١٧- عباس ، إحسان ، (١٩٩٦م) ، «فن الشعر» ، بيروت: دار صار ، الطبعة الأولى.
- ١٨- الضاوي ، أحمد عرفات ، (١٣٩٠هـ.ق) ، «كارگرد سنت در شعر معاصر عرب» ترجمه: سيّد حسين سيّدي ، انتشارات: دانشگاه فردوسی مشهد.
- ١٩- محمود مسعود الصالحي ، أنوار ، «قصة السندباد البحري كما يتناولها النقد المعاصر» ، مجلة سامراي ، المجلد ٣ ، العدد ٦ ، السنة الثالثة حزيران ٢٠٠٧م.
- ٢٠- أبوديب ، كمال (١٩٨٩م) ، «لغة الغياب: في قصيدة الحداثة» ، فصلية محكمة: فصول ، العدد ٣١ و ٣٢ ،
- ٢١- العلاق ، علي جعفر (٢٠٠٨م) «البحار و الظماء» ، فصلية محكمة: الأقلام ، العدد ٢٥ و ٢٦ ،
- ٢٢- عباس ، إحسان (١٩٩٨م). «الإتجاهات الشعر العربي المعاصر» ، الكويت: دار المعرفة. (ب) المواقع الكترونيكية:
- ٢٢- www.adab.com الموسوعة العالمي للشعر العربي.